الفصل الثاني
اللغة العرفانية والبنية التصورية

يتناول هذا الفصل عدة موضوعات بالدراسة والمناقشة وتدور حول هذه المحاور:

- المحور الأول: العرفانية.
- المحور الثاني: البنية التصورية.
- المحور الثالث: الإدراك.
- المحور الرابع: التوافق بين البنية التصورية والبنية الإدراكية.
- المحور الخامس: الفرق بين العرفانية والإدراكية والبنية التصورية.

تحدثنا فيما سبق عن المخ كآلة للتفكير، ثم تحدثنا عن العقل كنشاط وظيفي للمخ، والآن نتحدث عن هذا النشاط الوظيفي والمسمي العقل؛ ليس بوصفه نشاطا وظيفيا للمخ فحسب؛ ولكن كوسيلة تفسر وتوضح الدور الذي يقوم به العقل في إطار عملياته العقلية من خلال هذه الوظائف:

١- صنع بنية تصورية للأشياء المادية والمعنوية في الفضاء الذهني للفرد.

٢- قيام المخ بعمليات عرفانية داخله؛ لفهم الأشياء والحوارات والتفاعل معها.

٣- تسخير الاستعارة في فهم أشياء مادية ومعنوية، بصنع بنية تصورية لها في المخ.

المحور الأول: العرفانية

١- العرفان :

اسم من عرَف يعرف، يدل على العِلْم بالشيء أو الإقرار بالمعروف وعدم نكران الجميل، ثم استعمله أهل التصوف لما يكون لهم من معرفة غير آتية عن طريق العقل وغير مثبتة باستدلال وبرهان، وبذلك نفرق بين نوعين من المعلومات المخزنة في الذهن، فينتج عن هذا أن نفرق بين نوعين من الأنشطة الفكرية يدور حولهما مفهوم العرفان هما:

الأول: (**نظرية المعرفة**) المرتبطة بصناعة العلوم، وهي نظرية ذات أصول عقلانية قديمة، وذات أبعاد فلسفية ومنهجية؛ أفرزت النظريات الإبستمولوجية المعاصرة، ومناهج حديثة في التفكير العلمي والمنطقي.

الثاني: (النظرية العرفانية) اتجاه فكرى علمي أقرب إلى أن يكون مشروع بحث في العلوم الطبيعية، لأنه ناتج عن تطور البيولوجيا، ولاسيما علم وظائف الأعضاء، وتقْدُم الباحثين في سبر أغوار الدماغ، وما نتج عنه من آمال في الوظائف العليا كالإدراك والذاكرة واللغة وغيرها.

وبظهور الحاسب الآلي بدأ ظهور مفهوم علمي جديد هو الذكاء الاصطناعي، وبدأ التفكير في علوم شتى مهمتها النظر في معالجة الدماغ للمعلومات تخزينا، وتحليلا، وتأليفا، وخلقا؛ كعلوم الأعصاب وعلم النفس وعلم المنطق والإعلامية واللسانيات، وهي علوم تتفق على أن الذهن هو مجموعة الوظائف الدماغية المعالجة للمعلومات على صورة طبيعية، وهذا يعني أن الذهن هو العقل، لأن العقل هو نشاط وظيفي للمخ. وهذه المعالجة قد تكون موافقة أو مخالفة للمعالجة الحاسوبية الصناعية؛ نتيجة طبيعة الاختلاف بين المخ والحاسوب في القدرات والإمكانيات؛ إلا أنها معالجة مجاوزة للعقل ومناهجه العلمية؛ فهي تخضع لقوانين طبيعية تختلف عن قوانين العقل؛ من حيث كونها ككل الأمور الطبيعية كامنة في خصائص اشتغال المادة العضوية، ولا تخضع للوعي، كما في المعلومات الأخرى البيولوجية لكنها غير ذهنية. فهي قوانين بيولوجية تحكمها الطبيعة البيولوجية للمادة العضوية، وليست ذهنية.

ويمكن التمييز الآن بين شيئين هما المعرفة والعرفان :

المعرفة: المعرفة المعقلنة الناتجة عن الحضارة والتفكير الواعي.

العرفان: العرفان الطبيعي المترسخ في خصائص الدماغ والمجاوز للوعي والإدراك والصالح موضوعا للدراسة العلمية، فهو يرجع إلى طبيعة الدماغ فى أنها ـــ بصورة آلية ـــ تفكر في كل شيء أو معرفة تدخلها، وتلك طبيعة راسخة ضمن خصائص بناء الدماغ.

إنه تمييز بين ما هو العلم، وما هو موضوع العلم، أي بين ما هو من الثقافي، وما هو من الطبيعي. الأول: هو المعرفة التي تدخل إلى الذهن نتيجة للحضارة والثقافة. الثاني: هو العرفان الناتج عن طبيعة الدماغ في معالجتها الفطرية لكل معلومات داخلة إلى الدماغ فهى تُعالج بآلة بيولوجية، ولهذا فكل معرفة قائمة على عرفان، ولا يقوم العرفان على المعرفة، أي أن العرفان أعم وأشمل، فهو الآلة التي تعالج المعرفة. ويمكن

تصور هذه العملية التي نجمع فيها بين الفرع والأصل والخاص والعام بهذا الشكل التصوري لها:

الدماغ: صندوق به قدرة طبيعية على معالجة المعلومة كقدرة كامنة في مادته العضوية.

المعرفة: المعلومة الداخلة للدماغ المتفاعلة مع قدرتها الطبيعية الكامنة فيها، وما تنتجه.

المعرفة --> الدماغ --> معلومة مكونة من تفاعل الدماغ مع المعلومات الداخلة لها.

المعرفة تدخل إلى الدماغ؛ فتتفاعل معها بما لديها من قدرة طبيعية على معالجة هذه المعلومة، ويكون ناتج هذا التفاعل هو (المعرفة) الناتجة عن هذه المعالجة.

لقد ظهر هذا العلم (العرفاني) ليجيب عن أسئلة مثل: كيف نفكر؟ وكيف نتمثل العالم من حولنا ؟ كيف نكتسب المعلومات ونخزنها ونوظفها ؟ من خلال علم النفس العرفاني الذي يتقاطع مع علوم مختلفة كالسبيرنطيقا، وعلم الأعصاب، والفلسفة، وعلوم الدماغ، وعلم الحاسوب، والأنثروبولوجيا واللسانيات وغيرها من العلوم التي تسمى بالعلوم العرفانية.

إن هذا الأمر يتصل بقضية كبرى هي كيف نحول المادي إلي معنوي؟ وكيف تعمل أجهزتنا الداخلية علي معالجة كل ما هو غير مادي علي أنه مادي، وكيف تخضعه لتحليلها؟ وما التفكير؟ وكيف نفكر بعناصر فيزيائية (المخ)؛ في أمور تتم داخله، ولا يمكن أن نخضعها للتحليل وإجراء العمليات الطبية الجراحية كما نفعل مع المخ؟ إن الأمر لم يعد خاصا بعلم النفس العرفاني، بل شاركت فيه علوم: كعلم الأعصاب والتشريح.

من هذا المدخل يطرح لايكوف عدة أسئلة في إطار حديثه عن هذا العلم قائلا "علم العرفانية حقل جديد يجمع ما يعرف عن الذهن في اختصاصات أكاديمية عديدة: علم النفس واللسانيات والأنثروبولوجيا والحاسوبية. وهو ينشد أجوبة مفصلة عن أسئلة من قبيل: ما هو العقل؟ كيف نعطى لتجربتنا معنى؟ وما هو النظام المفهومي؟ وكيف ينتظم؟ هل يستعمل جميع البشر النظام المفهومي نفسه؟ وإن كان الأمر كذلك فما هو هذا النظام؟ وإن لم يكن كذلك. ما هو بالتحديد ذاك الشيء المشترك بين بني البشر جميعهم في ما به يفكرون ؟ فالأسئلة ليست جديدة، ولكن بعض الأجوبة جديد."[1]

إنه ينطلق بنا إلي داخل مشكلته البحثية؛ ليطرح فكره الجديد حول هذه المسميات؛ فيسأل ما هو العقل؟ إنه يحاول التمييز بين العقل والجسد. فيجعل العقل آلة التفكير التي تقوم بعمليات الفهم داخلنا (العمليات المفهومية) وهذا غير صحيح. فالعقل هو النشاط الوظيفي للمخ؛ لهذا فإننا نفسر كل العمليات المفهومية التي تقوم عليها كل العلوم التي أشار إليها بأنها نشاط وظيفي لعمل المخ نفسه، وليست شيئا سوى هذا.

أمَّا العلوم العرفانية فتدرس الذكاء عامة والذكاء البشري وأرضيته البيولوجية التي تحمله (الدماغ) خاصة، وتُعْني العرفانية كذلك بمقولته، وتبحث في تجلياته النفسية واللغوية والأنثروبولوجيا. إنها تدرس كل ما يقوم عليه النشاط الوظيفي للمخ، بوصفه أساس عمل العلوم العرفانية.

ارتباط العرفانية بالدماغ:

لقد انطلقت العرفانية في علاقتها بالدماغ وتطورها من "طورين أولهما قوامه الحاسوبي في ما يعرف باستعارة الحاسوب وهو الطور الحوسبي، وثانيهما قوامه الدماغ وهو الطور الترابطي في ما يعرف باستعارة الشبكات."[2] إنه تصور لتطور مفهوم العرفانية، فقد بدأ بتصور المخ حاسوبا؛ فاستعار هذا الجهاز الصناعي ليصور عمل المخ في معالجة المعلومة القادمة إليه، فيقوم الفرد بحل المشكلات وفهم الأشياء كما يفعل الحاسوب.

---

(١) لايكوف ١٩٨٧ المقدمة

(٢) نظريات لسانية عرفنية: الأزهر الزناد ، منشورات الاختلاف، ط ١ ، تونس ٢٠١٠، ص ٣٥

والثاني: قوامه أي أساسه الدماغ (تحليل وتصور بيولوجي للخلية العصبية) وهو يقوم علي تفسير عمليات الفهم بأنها نتيجة عمليات بيولوجية أساسها الترابط الموجود بين الخلايا العصبية والتي تعرف بالشبكات العصبية داخل المخ؛ تقوم باستقبال المعلومة ونقلها إلي داخل الخلية ومعالجتها. ويتضح مفهوم الطورين في تحليل الأزهر الزناد، يقول:

أولا: الطور الحاسوبي

"خلال الطور الحوسبي: قام تصور العرفنة علي أساس معالجة المعلومات، فجرى تعريف العرفنة بكونها معالجة المعلومات في الدماغ، وما تفعله العرفنة يتمثل في تمكين الفرد من السلوك الذكي من قبيل حل المشاكل وفهم الأشياء، وتشتغل العرفنة اشتغال الحاسوب حيث تشفر المعلومات في شكل تمثيلي رمزي تعمل عليه قواعد تشبه الخوارزمات في لغة البرمجة الحاسوبية."[1]إنه تصور يقوم علي استعارة أن الدهن حاسوب يعمل بتلك الآلية الحاسوبية، هذا الأمر فيه نظر لأن الدماغ تختلف تماما عن الحاسوب.

ثانيا: الطور الدماغي

"لكن الأشياء تبدلت خلال الطور الترابطي (السنوات ١٩٨٠) حيث تبينت صعوبة اختزال العرفنة البشرية والإحاطة بها ماهية واشتغالا وفعلا علي منوال الحاسوب، وكان التوجه إلي الدماغ أساسا في تصور العرفنة؛ فلا يمكن الحديث عنها ما لم تربط بنشاط الدماغ، وما لم تكن الحقائق المتعلقة بها مدعومة بحقائق علوم الأعصاب ومكتشفاته المتزايدة."[2]

لقد مرت العرفانية بطورين من التطور هما: الطور الحاسوبي الذي تقوم فيه العرفنة بدور الحاسوب في معالجة المعلومة في الدماغ كمعالجة الحاسوب؛ فتشفر المعلومة في شكل رموز تمثل الأشياء وتشير إليها وتعالجها. والطور الثاني: بعد ثبوت عدم صلاحية الاستعارة الحاسوبية للدماغ، فالدماغ تختلف تماما عن الحاسوب.

---

(١) نظريات لسانية عرفنية: ٣٥

(٢) نظريات لسانية عرفنية: ٣٥

بدأ التوجه إلي الدماغ نفسها بالنظر إليها بوصفها تمثل الجانب العصبي، فبدأ النظر إلي دور العرفانية في معالجة الأشياء علي أساس من حقائق علم الأعصاب. فاعتبرت "الدماغ أداة طبيعية والعرفنة وظيفة في ضمان الحياة للكائن المعرفن في بيئته، ولهذا اتسعت دائرة العناية في العرفنة لتشمل موقع الجسد في العالم، فتحولت العناية من رصد الأنشطة الذهنية إلي ما به كون ممارسة المهارات والملكات العرفنية في عالم الأشياء والواقع، وهو ما يطلق عليه المناسبة البيئية"[1]

هذا التوجه الأخير جعل العرفانية تأخذ مفهوما أوسع من ذي قبل، فيجعل الدماغ أرضية لأعمالها. فكل عملية عرفانية عبارة عن تفاعل داخل الدماغ لمعالجة المعلومة.

اللسانيات العرفانية :

"تمثل اللسانيات العرفانية تيارا لسانيا حديث النشأة، يقوم على دراسة العلاقة بين اللغة البشرية والذهن والتجربة بما فيها الاجتماعي والمادي البيئي، أي: العلاقة بين اللغة + الذهن+ التجربة (الاجتماعية والمادية والبيئية)، فإذا كانت النظرية التوليدية تقوم على أساس النحو الكوني، الذي ترى أنه مركوز في عضو ذهني من الدماغ مخصوص هو اللغة، وخلافا لهذا الرأي يذهب التيار العرفاني إلى تجذر تلك المبادئ الكونية في الملكة العرفنية، فينتفي بذلك وجود عضو ذهني مخصوص باللغة، فاللغة مثل سائر الأنشطة الرمزية إنما هي وليدة نشاط عرفاني مركوز في المولدة العرفنية العامة التي تمثل نشاط الدماغ عضوا ماديا."[2]

وتمثل اللغة بكل خصائصها وطبيعتها وانتظامها جزءا من النظام العرفني عند الإنسان، ولذلك يكون للغة خصائص هذا النظام العرفاني، وتمثل بوابة يمكن التوسل بها لولوجه، ولذلك تراعى في دراستها الحقائق التي استقرت في شأن العرفنة في سائر العلوم العرفانية، وخاصة في علم النفس العرفاني أي الالتزام بالتعميم[3].

ويمكن تصور العلاقة بين اللغة والعقل في ضوء النظرية العرفانية كالآتي: العقل صندوق يتم فيه كل الأنشطة الذهنية التي تقوم عليها العلوم العرفانية، ومن بينها علم

---

(١) نظريات لسانية عرفنية: ٣٥

(٢) النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية د الأزهر الزناد دار محمد على للنشر، ط ٢٠١١/١تونس ٢٢

(٣) لايكوف ١٩٩٠

اللسانيات العرفانية الذي يدرس العمليات العقلية المتصلة باللغة، كإحدى مكونات هذا الصندوق، فتتأثر اللغة بكل خصائص العقل، ونشاطه كسائر العلوم العرفانية، لأنها جزء من هذا النظام العرفاني. لكن مع الطور الثاني من حياة العرفانية بدأ التحول ناحية الدماغ واعتبارها أرضية لكل العمليات العرفانية التي تعالج فيها اللغة وغيرها.

بدأ الخلاف حول استعارة (**الدماغ حاسوب**)؛ والتوجه ناحية معطيات العلوم الحديثة كعلم الأعصاب والتشريح وغيرهما. فالعرفانية توجه يفسر العمليات العقلية لتحقيق التواصل، وبيان الآلة التي يقوم عليها التواصل؛ فتعالج كل ما يأتيها من معرفة داخلها لتخرج لنا بنتيجة، هي خلاصة هذه المعالجة. إن طبيعة المخ أنه آلة تقوم بمعالجة المعلومة، وما يخرجه المخ هو نتيجة معالجته للمعلومة، هذا هو مفهوم العرفانية الجديد.

المحور الثاني: البنية التصورية

هي قدرة أو ملكة لدى كل البشر؛ تمكنهم من الفهم والخلق والإبداع والتصور والتفاعل مع الأشياء وإن شئت قلت: هي ما ميزَّ به الله سبحانه وتعالى البشر عما سواهم من خلقه؛ لهذا تصبح البنية التصورية الآلة الكبرى المبدعة في أمخاخ البشر، التي تمكنهم من الخلق والإبداع والتصور، فهم يفكرون ويتكلمون ويبدعون بها. وقد سميت بنية لأنها عبارة عن بناء نصنعه في أمخاخنا نتصور به الأشياء فيكون الناتج بنية تصورية.

ولكن علي الرغم من أن العلماء قد تحدثوا عن عملية الكلام، وكيف تتم، وكيف يتواصل المرء مع غيره إذا مُنِع نعمة الكلام؛ إلا أنهم لم يتحدثوا مطلقا ولم يبحثوا وينقبوا في هذه القضية التي تظهر في هذا السؤال؛ ماذا لو حُرِمَ المرءُ ملكة التصور؛ فأصبح عاجزا عن أن يتصور الأشياء والأحداث؛ هل سيتواصل مع غيره؟ هل سيبدع وسائل أخرى يتواصل بها معهم إذا فقد القدرة علي التصور؟ إنها أسئلة غريبة تحتاج إلي أجوبة.

كل البشر الذين لديهم إعاقة ما يتواصلون مع مجتمعهم، إلا مَن فقد القدرة على التصور التي تعني عدم قدرته على التفكير، إنه يدخل ضمن إعاقة معينة هى (**الجنون**).

يبني المرء آماله وأفكاره وحواراته علي أساس ما تقدمه له ملكة التصور التي تجعله متفردا عن سائر خلق الله، فهي التي تجعله يفكر في الغد والآن والأمس، فلم نر مِن

خلق الله – علي حد علمنا القاصر – مخلوقا من المخلوقات الله تعالى يتصور الأشياء، فيضع الخطط ويفكر في اليوم أو غد، وينظم ما سيفعل، ويبني تصورا عمّا سيصنع مثل مشروع كذا، أو بناء مدينة كذا. لماذا؟ لأن كل هذه المخلوقات لم تخلق لهذا الغرض الذي يحتاج فيه الإنسان إلي القدرة علي التصور والإبداع في كل ما حوله؛ فهذه المخلوقات لم يُخلقوا لهذا، لذا لم يزودهم خالقهم – سبحانه وتعالى – بتلك القدرة التي ستمكنهم من التخيل والتصور والإبداع والخلق وبناء المستقبل، وعمارة الأرض.

هذا القول – علي بساطته – يجب العناية به؛ لأنه يخرجنا من قضية جدلية لا طائل من ورائها، ويبين دور هذا الجانب الذي اختلف حوله العلماء، وتضاربت آراؤهم حوله، لماذا نفكر ونتصور فندرك ما غاب عنا، ونخطط لما هو آت؟

المحور الثالث: الإدراك

الإدراك والتصور عمليتان تمثلان عملية واحدة متكاملة للفهم، يقوم بها المرء ليتفاعل مع ما حوله؛ ويكون لكل منهما دوره المحدد لإتمام عملية الفهم، فتقوم عملية الإدراك بإدراك المعلومة؛ وإدخالها إلي مراكز المخ عبر الحواس المختلفة؛ ثم تقوم عملية بناء التصور بمعالجة هذه المعلومة في الفضاء الذهني للفرد، وهو مكان بالمخ مخصص لهذا الغرض، أو قل هو تصور منا لمكان نعتقد أنه تتم فيه عملية التصور الذهني للأشياء؛ لهذا يسمى بالفضاء الذهني، وكلمة (فضاء) بينت أن مجال عمله يتسع لخلق وصنع كل الأشياء داخله كسعة الفضاء الذي نعيش فيه، فنصنع صورة للبحر يضحك وللسماء تبكي، وما لا يمكن رؤيته كنور الله سبحانه وتعالى، فنصنع له صورة بسيطة في هذا الفضاء الذي يسع كل شيء كمصباح في زجاجة. وكذا جنة الله التي في الآخرة، نصنع لها نموذجا في هذا الفضاء، فنري أن عرضها كما بين السماء والأرض. كل هذا بهدف فهم المعلومة التي تعرض علينا، ولا نفهمها؛ فنسرع ببناء تصور لها في أمخاخنا في هذا الفضاء الذهني.

وقد صور غي تيبرغيان التفاعل الحادث بين جانب الإدراك وجانب التصور بقوله "إن تأويل المعلومات التي طورت خلال المستويين الأولين من المعالجة يقتضي اللجوء إلي تصورات ومعارف مخزنة في الذاكرة الطويلة المدى والتي فيها ستقارن هذه

المعلومات ... وهذه التصورات تظهر فيها بشكلين: شكل مفهومي وشكل ذرائعي. وتشارك التصورات المفهومية في آليات التعرف علي الأشياء، وتتحول إلي تصورات بنيوية ومعجمية (أو صوتيمية) ودلالية. ويستند هذا التفريق إلي حجج ناجمة أساسا عن علم النفس العصبي وعن التصوير العصبي. وتُعنى التصورات البنيوية بمظهر الأشياء وتحيل التصورات المعجمية والصوتيمية إلي بلوغ المعجم الذهني وإلي التبيان الاسمي للأشياء. وأخيرا فإن التصورات الدلالية تغطي المعاني والترابطات التي تشير إليها هذه الأشياء"[1]

يشير الرجل إلي مراحل عملية الفهم وتعاون الإدراك والتصور معا، فهي تبدأ بـــ:

١- اللجوء للمخزون الذهني من التصورات والمعارف واللغة في الذاكرة طويلة المدى.

٢- آلية التعرف علي الأشياء التي تتم بمشاركة التصورات المفهومية: التي تنقسم إلي:

أ ـــ تصورات بنيوية: تختص بمظهر الأشياء؛ بغرض بناء تصور عنها.

ب ـــ تصورات معجمية صوتيمية: تحيل إلي المعجم الذهني لصنع تصور صوتي للألفاظ.

ج ـــ التصورات الدلالية: تبين المعاني والترابطات التي تشير للعلاقة بين الشيء ومعناه.

إنها منظومة متكاملة بين هذه العناصر تعمل بدقة متناهية لخلق الفهم داخل الدماغ.

المحور الرابع: التوافق بين البنية التصورية والبنية الإدراكية

كيف نفهم الشيء بمداركنا؟ وكيف نبني له تصورا أو صورة بالمخ؟ يقول غي عن ذلك عند تفسيره لاضمحلال التصورات الإدراكية "إن فكرة التصورات الإدراكية تفقد أكثر أسيقتها الذهنوية البحتة. فلأنها صممت كآثار ذاكرية منظمة، تفعّلها المعلومات الحسية حسب النماذج الأقرب إلي النماذج التوصيلية، وتكون أقل قربا من منظومات الخبرة. وقد ترسخ في البنى القشرية ذاتها كما في البنى الموظفة أثناء معالجة المثيرات الإدراكية كما تشير إلي ذلك تجارب عديدة في التصوير العصبي"[2].

---

(١) قاموس العلوم المعرفية: ٣٣١

(٢) قاموس العلوم المعرفية:٣٣٢

تفقد التصورات الإدراكية أي تصوراتنا لإدراك الشيء، أكثر أسيقتها الذهنوية التي هي عبارة عن نماذج موجودة في المخ لأننا كونَّاها سلفا فيه، لأنها صممت كآثار لما صنعناه سلفا فينا. فهي توجد في الذاكرة بصورة منظمة، محفوظة فيها؛ لهذا سماها آثار ذاكرية، تثيرها في الدماغ وتستخرجها من الذاكرة المعلوماتُ الحسية؛ أي التي تتصل بالأشياء المحسوسة، وذلك حسب النماذج التي تأتي ضمن المعلومات التي تكون الأقرب إلي النماذج التوصيلية التي تحقق التواصل (أي النماذج التي تقوم بعملية توصيل المعلومات بين ما في مراكز الدماغ من معلومات مخزنة في الشبكة العصبية للدماغ) وتكون أقل قربا من منظومات الخبرة؛ لأن منظومات الخبرة تكون مدونة في الذاكرة بقوة أكبر من الأشياء الأخرى لمرارة التجربة التي تصنع في الخبرة. فالمعلومات الحسية تكون قريبة من النماذج التواصلية لتحقق التواصل مع الخبرة.

لقد دونت الخبرات المختلفة في القشرة الدماغية، كما في البنى الخاصة بالوظائف المختلفة، والتي تظهر أثناء معالجة وفهم وتفسير المثيرات التي نستقبلها بمداركنا المختلفة، ويثبت ذلك التصوير العصبي لخلايا الدماغ أثناء استقبالها للمثيرات الإدراكية الحسية المختلفة. فقد صورت بأجهزة كالرنين المغناطيسي والبيزوترون المشع وغيرها.

نتيجة لهذا "فإن الصور الثابتة للأشخاص الذين تشير وضعيتهم إلي حركة جسدية معينة، ستفعّل مناطق المسار الظهري التي يُفعِّلها في العادة تصور المثيرات الشبكية للحركة. ويختلف الأمر عن تصور أشكال الأشخاص الذين لا يبدون حركات."[1]

مثال:

تطبيقا علي ما سبق يمكننا التعرف علي الأشخاص الذين لهم صور ثابتة بأدمغتنا؛ تكونت لدينا من وضعيتهم الجسدية الخاصة بهم (فلان أعرج . طويل . قصير) وقد سُجِل هذا في أدمغتنا بذاكرتنا؛ لهذا نستطيع التعرف عليهم من وجوههم وظهورهم، فالحركة الجسدية التي تصدر عنهم تحددهم، فعند رؤيتهم من بعيد تُفعَّل تصوراتُ المثيرات الشبكية للحركة؛ فتستدعي الملف الخاص بهم المدونة عليها أسماؤهم؛ فنجد أنه ينطبق علي حركاتهم الجسدية؛ فنقول: هذا فلان عندما نراه من بعيد أو من ظهره

(١) قاموس العلوم المعرفية:٣٣٢

فقط، من خلال سجل حركاته الخاصة؛ ويختلف هذا بالنسبة لتصورنا لأشكال الأشخاص الذين ليست لهم ملامح حركية مسجلة لدينا أو لا يبدون حركات مميزة، فالأمر مختلف.

"إن علم النفس العصبي والعلوم العصبية تفرض إذن مفهوما للمعالجات الموزعة والواقعة في الدماغ، مما يتيح إجراء معالجات هرمية ولكنها متوازية أيضا."[1] علما النفس العصبي والأعصاب، يفرضان مفهوما أو تصورا معينا للمعالجة الخاصة بفهم الأشياء؛ موزعا في مراكز عصبية مختلفة بالدماغ. مما يمكِّن الدماغ من القيام بعمليات معالجة هرمية لتلك المعلومات تكون متوازية؛ تتم علي التوازي معا في آن واحد في مناطق مختلفة في الدماغ، فيتم معالجة المعلومة في جانبها اللغوي وجانبها البصري والسمعي في المراكز الخاصة بتلك الحواس في الدماغ في آن واحد وعلي التوازي وفي أماكن مختلفة وسرعة فائقة. مما يجعلنا نشك في فكرة التخصص في معالجة المعلومة (لغوية وغير لغوية). والحقيقة ما قلناه من أن مراكز الدماغ تعمل بصورة آنية متوازية معا تجعلنا نراها واحدة.

المحور الخامس: الفرق بين العرفانية والإدراكية والبنية التصورية

يجب أن نحدد مفهوم هذه المصطلحات الثلاثة السابقة لنميز بينها في إطار قضية أكبر هي كيفية التفاعل معها علي أساس الفهم الصحيح لها. ذلك بعد أن نميز بينها.

١- العرفانية:

بعد ما عرضناه من تعريف لمصطلح العرفانية؛ تبين أنها تعني عملية المعالجة التي تتم داخل المخ باعتباره آلة عرفان. تدخله المعرفة، ثم يقوم بمعالجتها فيخرج ناتج هذه العملية في شكل معلومات يقدمها للمتلقي في عبارة كلامية أو نتائج حسابية أو غيرها. إنها تعني عملية الفهم التي تحدث في المخ بكل متعلقاتها من آلة عرفان إلي مادة معرفة إلي معلومات ناتجة عن عمل آلة العرفان (المخ).

٢- البنية التصورية:

هي بناء يُبْنى داخل المخ حول الشيء المراد تصوره، في شكل صورة أو تصور له،

---

(١) المرجع السابق:٣٣٢

في مكان سميناه (الفضاء الذهني) لماذا؟ لأننا افترضناه كفراغ رحب يسع كل شيء في عالمنا كبيرا وصغيرا، لهذا سمينا المكان بالفضاء إشارة إلي سعته التي لا نهاية لها. هذا الاتساع في المكان قابله ضيق كبير بإضافته إلي الذهن، ونعني به المخ، فهو صغير جدا مقارنة بالفضاء الذي يضاف إليه، فأصبح مجموع معني الكلمتين أو معناهما؛ فضاءً متسعا داخل المخ تبني فيه صور وتصورات عن أشياء العالم. وهو بهذا يختلف عن العرفانية.

٣- الإدراك:

هو عملية إدراك للأشياء التي في عالمنا تقوم المدركات التي داخلنا بنقلها إلينا. وتتعاون عملية الإدراك مع المخ في عملية بناء التصور، بأن تقدم لها كل موجودات العالم الخارجي المحيط بالمرء، ليبني تصورا صحيحا عنه. فكلاهما يكمل عمل الآخر.